حكاية المرأة العجوز.

أحبُّ المرأة المُسنَّة،
المرأةَ البشعة،
المرأة الشيطانة...
فالعجائزُ هنَّ ملحُ الأرضِ،
بينما الخلقُ
يشمئزُّ منهنَّ...
ولا يقدِّرون الجانبَ الآخرَ
من العملةِ،
جانبَ الحبِّ
جانبَ الأمانةِ...

هناك تُنصبُ العروشَ
للديكتاتوريينَ،
الملطخة أيديهم

بدماء البشر...
بينما المرأة العجوز
تنهضُ باكرًا في الفجرِ،
تشتري الفواكهَ
والخبزَ
واللحمَ،
لتطبخَ طعامًا لذيذًا
ونظيفًا...
واقفة في الشارعِ
ذراعاها مطويتان،

المرأةُ العجوز
هي امرأةٌ مُخلّدة،
وهنالكَ هاملت الذي وقعَ
في المصيدة،
فاوست
ودورهُ الساخرُ والعامَّي،
راسكولنكوف
الضاربُ بالبلطة...

النساءُ العجائزُ
غير مستعدّاتٍ للشر والتخريب،
يبتسمنَ دائمًا بلطفٍ،
الناظرات بعيون مثلى
إلى الأجمل،

هنَّ الجبنُ
والبطولةُ معًا،
هنَّ العظَمة والضعفُ،
هنَّ يدركنَ الحقيقةَ
من خلال نظرة،
وإذا ما غاب الربُّ،
النساءُ العجائزُ
ينهضنَ لشراء السمكِ
والخبزِ
والنبيذ...
وإذا ما هلكَ الناسُ
في حربٍ أهليةٍ،
النساءُ العجائزُ

ينهضنَ فجرًا،
كي يفتحنَ النوافذَ
ويزحنَ القذارةَ
ثمّ يغسلنَ الرجلَ القتيلَ
ليدفنَّنه
بينما الورودُ المزهرةُ
على الضريح...
أحبُّ النساءَ العجائزَ،
البَشِعاتِ
والشيطاناتِ
فهنَّ يؤمنَّ
بأنَّ الحياةَ أزلية
لأنهنَّ ملحُ الأرضِ

ولِحاءُ الشجر...
أبناؤهنَّ اكتشفوا أميركا،
أبناؤهنَّ الذين يغنّونَ
في الأراضي الحارّة،

أولئكَ الذينَ يموتونَ
فوق الصليب...
النساءُ العجائزُ،
الداخلاتُ والخارجاتُ
لشراء اللحم
والخبز والحليب،
يغسلنَ الفصولَ
ثمّ يفتحنَ النوافذَ...
فقط المعتوهون هم

مَن يسخرون
من النساءِ العجائز،
البَشِعاتِ
والشيطاناتِ...
مِن بين كلِّ أولاءِ النسوةِ،
ثمة نساءٌ رائعات
هنَّ النساء العجائز اللائي يبدَوْنَ
مثل جنينٍ مخفيٍّ،
مجرَّداتٍ من الغموض،

يبرقنَ مثل عقيقٍ مستدير،

هناك هنَّ

يجترحنَ المعجزات

مثل مجمع مقدَّس...

إنهنَّ يجفِّفنَ

فواكه الربيع الصغيرة

ويجمعنَ النباتاتِ الإهليليجيةَ،

وحين يمتنَ،

تفيضُ الدموعُ

من الأعينِ...

غبَّ ذلك

تتعانقُ من جديد الابتساماتُ

على شِفاهِ الفتياتِ الصغيرات.